



خُصَّاب صاحب الجلالة الملك محمد السادس
أمام القمة الإفريقية الفرنسية الثانية والعشرين.
باريس، 18 نونبر 1423هـ الموافق 20 فبراير 2003م

وجه صاحب الجلالة الملك محمد السادس، نصره الله يوم الخميس 20 فبراير 2003، خُصَّابا ساميا بمناسبة
انعقاد القمة الإفريقية الفرنسية الثانية والعشرين بباريس.

وفي ما يلي النص الكامل للخصاب الملكي السامي:

"العمد لله، والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه،

فخامة رئيس الجمهورية،

أصحاب الفخامة والمعالى رؤساء الدول والحكومات،

السيد الأمين العام للأمم المتحدة،

حضرات السيدات والسادة،

إن القمة التي تنعقد اليوم بباريس، لرؤساء دول إفريقيا وفرنسا، تعتبر مناسبة متميزة تتيح لنا الالتئام من
جديد في لقاء يصعب الإخاء والتضامن. كما أن هذه القمة تستجيب لضرورة التشاور، حول وسائل تقوية
الشراكة الفرنسية الإفريقية في ضربة عالمية تبعث على القلق والانشغال.

وإزاء هذه التوجسات، فإن إفريقيا وفرنسا، موحدين متضامتين، تتحملان رسالة نشر السلام والحوار
والتسامح، كما أن أمامهما عملا مشتركا يتعين عليهما مواصلة النهوض به سويا، لتحقيق المزيد من
التقدم والديمقراطية.

وفي هذا المضمار، وتقديرا منها لأهمية التحديات التي على إفريقيا أن ترفعها، فقد انخرصت في استراتيجية
تنموية شمولية ومنهجية. وإن النبيل الذي هو التعبير البليغ عن هذه الاستراتيجية، ليوفر أرضية مثالية
لشراكة إفريقية بينية متميزة، ولتعاون دولي فاعل.



ومن منطلق اقتناع فرنسا ورئيسها، فخامة السيد جاك شيراك، بالصابع الجيد والجرء لهذه المباراة، فإنهما سيبدلان جهودهما، وبكل ما لهما من وزن، لكي يؤمنا لعا الدعم الكولي القوي والمتزايد.

ومن جهتها، فإن المملكة المغربية منحرفة كامل الانحراف في هذا المسار، ملتزمة بتقديم سنها الكامل واللامشروط لنجاح هذه المباراة العملة بالأمال.

فالمغرب مقتنع بأن الإصلاحات المصروحة، ولاسيما المتعلقة بحسن تدبير الشأن العام، وبالمسار الديمقراطي، كقيلة بتحرير الصاقات اللازمة، وتعبئة الإمكانيات الإقليمية والقارية، لإعطاء مضمون ملموس لمبادئ النبيل وأهدافه.

وإذا كان من المؤكد أن الحاجات متعددة كما أن الإصلاحات اللازمة في العبالا العيوية الكثيرة جدا مستعجلة، فإن هنالدا إصلاحات تفرض نفسها باستعمال أكبر، لصاحبها العاسم والمصيري. وسأكتفر منها بالتصرف لإشكالية الماء التي يواجه خصرها العسوق قارتنا.

إن الماء وهو نبع الحياة، يبدو أكثر من أي وقت مضى مهددا بالندرة، لأن العالجة إليه لا تنفذ ترقاا على من الزمان، في الوقت الذي ينضب معينه. كما أن هذا المورد يتعرض لتقلبات الصقس والنظام المناخي والبيئي، التي تؤدي إلى فيضانات مهولة ومدمرة، ينجم عنها الجفاف الذي يزيد بحوره من خصص التصحر.

وبسبب هذه الاضغرابات، تعاني إفريقيا تأخرا هاما في هذا العبال. وإنه ليكفي تقديم بعض الأرقام لتقدير العصور، فلذا أن واحدا من كل إفريقياين هو الذي يتوفر على الماء الشروب. وإن هذه العالجة الضرورية ستهم 400 مليون مواكن إفريقيا في أفق سنة 2015.

إن الاختلالات في التزوء بالماء، تؤثر سلبا وباستمرار على مكن إفريقيا كثيرة، كما أن من بين 45 مليون هكتار القابلة للسقي حسب إحصاء منظمة الأمم المتحدة للتغذية والزراعة، فإن المساحة المسقية منها لا تتجاوز 12 مليونا.

وبينما تقدر الاحتياجات السنوية لإفريقيا من الاستثمارات العمومية، بعشرة مليار أورو، إلا أن البلدان الإفريقية جنوب الصحراء لا تمثل سوى 5 في المائة من مجموع المبلغ الذي يصده البندا الكولي للاستثمارات في قطاع الماء.



فخامة الرئيس،

لا شك أن هذا الواقع المؤلم يصرح علينا تساؤلات عدة، لما ينصوري عليه من خصورة. إننا كيف يمكن تعمير التزود بالماء؟ وكيف تواجه الأثر التدميرية لتقلبات الصخر؟ وكيف يعسن التعامل مع تكبير المياله المشتركة داخل القارة؟ حيث نفتقد التراكمات والممارسات المقبولة من قبل الجميع، بسبب اختلاف النظم القانونية.

وأخيرا، كيف يمكن تعبئة التمويلات اللازمة لمواجهة كثرة الحاجات، في زمن ضوب مصادر التمويل المناسب؟

ومما لا شك فيه، أن إثارة هذا الواقع قد يشكل مبعثا لنوع من الانشغال الملح، ولذلك، فإنني أود أن أشيع بارقة أمل، تبدا جو التشاؤم، مؤكدا لثقتي الكاملة في تضامن الشمال مع الجنوب، وفي الإمكانيات التي يتيحها التعاون جنوب-جنوب، لرفع التحدي الذي يصرحه مشكل تكبير ندرة المياله.

إن سياسة الماء لتعد محالا للشراكة بامتياز في إفريقيا، لأن أنهارها وميالهها الجوفية لا تعرف الحدود الفاصلة.

وهذا ما يقتضي توافقا حقيقيا، حول كيفية الاستفاداة المنصفة من هذه الثروة، التي هي بصيغتها ملدا مشترك، ولا يمكن أن تكون بصدية للجميع إلا بتعاون متين قائم على توافق واضح وعلى حد أكثر من القواعد المقبولة من لكن الجميع.

في سياق هذا التعاون، فقد جعلت المملكة المغربية من سياستها المائية، محالا للشراكة المثمرة مع عددا من البلدان الشقيقة والصديقة. وهي مستعدة للالتزام أكثر في هذا الاتجاه. نالكم أن للمملكة المغربية تاريخا عريقا في مجال تكبير المياله، يتجلى في امتدادها الحديث بفضل عبقرية والدي المنعم جلالة الملك الحسن الثاني تغمده الله بواسع رحمته. وإننا كانت هنالدا من عبرة استخلصها المغرب من تجربته، فإنه لا توجد مشكلة يستعصي تكليلها متى توفرت الإرادة الحازمة المنبعثة من رؤية واضحة.

وتقديرا منه، لتحلي والدي المنعم بهذه النصال ولأعماله الجليلة في هذا الميدان، فإن المجتمع الدولي الممثل بالجلس العالمي للماء قد أحدث "جائزة الحسن الثاني الكبرى العالمية للماء" التي ستمنح لأول مرة بمناسبة افتتاح المنتدى العالمي للماء بكيوهو يوم 16 مارس المقبل.



إن الإنسانية اليوم، أكثر من ذي قبل، تشعر بالحاجة الحيوية لتفعيل رؤية كونية ومنهجية لتكبير الماء. ويبدو لنا، أن الوقت قد حل بمناسبة برنامج النيباء، وشتى الملتقيات المقبلة المتمثلة على وجه الخصوص في المنتدى العالمي الثالث للماء بمدينة كيوسو، واجتماع "بمجموعة الثمانية" بمدينة إيفيان لانتقاء مبادرة حقيقية وجريئة وبنية وواقعية تجاه إفريقيا.

إن هذه المبادرة، ينبغي أن تتمحور حول العناصر الثلاثة الرئيسية الآتية: بدءا من وضع سياسات عمومية في مجال الماء، وتنفيذها بالالتزام بمتطلبات حسن تدبير الشأن العام، وفي إطار الاعتماد على التعاون جنوب-جنوب، وانتهاء بالتمويل عبر إنشاء صندوق دولي للماء لصالح إفريقيا. إن الأمر يتعلق بمشروع جدير بمستوى الصداقة الكبرى التي تجمع فرنسا وإفريقيا.

وإن المملكة المغربية لمستعدة للالتزام الدائم والكامل بهذا المشروع الكبير. وهي أيضا على استعداد لأن تشارك كل من يرغبون في ذلك، ما استخلصته من نجاحاتها وإخفاقاتها من عبر، جامعة من هذا الإنجاز الكبير نمودجا بمسدا للأخوة الحقيقية والتضامن الفعال.

تلكم أصحاب الفخامة والمعالي، سيداتي ساداتي، المسائل التي أود إخراجها في النقاش الدائر، حول مستقبل قارتنا، إيماننا منا جميعا بأن الماء يشكل محالا رحبا وهائلا للتعاون، بإمكاننا جميعا أن نلتزم في إقراره، بصرف النظر عن القضايا الضرفية، ومشاكل الحكوم والاختلافات، لتتدارس موضوعا، قال الله سبحانه وتعالى، بشأنه في القرآن الكريم ﴿وجعلنا من الماء كل شيء حي﴾. صدق الله العظيم.

فخامة رئيس الجمهورية،

يحب لي في الختام، أن أعرب عن إشاداتي العمارة بالتزامكم الشخصي، الذي لا تبليه الأيام، إلوجانب إفريقيا، موقنا بأن فرنسا ستعمل في الاجتماعات الدولية والإقليمية المقبلة، عبر أسمر سلسلة فيها، التي هي صوتكم وصيتكم على الدافع عن القضايا العمالة لإفريقيا، وتبليغ عزمها الراسخ على إنجاح مشروعها للتنمية المستدامة في نضال الأمر والسلام.

واسمحوا لي، أخيرا، أن أعبر لكم وللحكومة وللشعب الفرنسي الصديق، عن خالص تشكراتي على حفلة الاستقبال وكرم الضيافة التي خصتموه لنا، وعلى الجهود السخية التي بذلتموها من أجل توفير كل أسباب النجاح لأعمالنا.

شكرا لكم، والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته".